الكلاسيكيات ونظريات النقد الأدبي الحديثة:

هرمس والتأويلية

أ.د.ماجدة النويعمي

كلية الآداب- جامعة الإسكندرية

شهد عالم الأدب منذ بدايات القرن العشرين بصفة خاصة تدفقا في نظريات النقد الأدبي التي تحدد مكانة كل من الكاتب، والنص، والقارئ (أو الجمهور)،[١] والعلاقة بينهم. ولا شك أن بعض هذه النظريات تتصل بصورة أو بأخرى بالعالم القديم،[٢] على نحو ما سنرى. كذلك شهد العالم الأكاديمي منذ الثمانينيات من القرن العشرين، ولا يزال، اتجاهات جديدة في دراسة الكلاسيكيات اليونانية واللاتينية، خرجت فيها عن الأطر التقليدية، واتخذت لنفسها أبعادا جديدة ومعالجات غير تقليدية جعلتها تتحرر من عباءة الماضي وتتحلى بثوب من الحداثة أحيانا بما يبعث فيها الحياة من جديد بعد أن كاد يخفت صوتها في بعض بلدان العالم.[٣]

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واحدة من أهم نظريات النقد الأدبي الحديثة التي يمكن أن تطبق على نصوص الأدب الكلاسيكي، وهي النظرية التأويلية **Hermenutics**، كما تهدف إلى إيضاح ما يتبع ذلك من معالجات جديدة للأدب القديم، والنتائج المرجوة من هذا الاتجاه.

اشتق مسمى هذه النظرية من الفعل اليوناني ***hermeneuein***، وهو في معناه المعجمي وفقا لقاموس أكسفورد: يترجم عن لغات أخرى، أو يفسر، أو يعبر بالكلمات عن، أو يوضح أو يشرح.[٤] وجدير بالذكر أن هذه النظرية يطلق عليها أكثر من مسمى، وهي: "الهرمنيوطيقا" نقلا عن مسماها الأصلي، أو"التفسيرية"،

أو"التأويلية". ولكنني آثرت أن أنقلها إلى العربية تحت مسمى "التأويلية"،[٥] على اعتبار أن لغتنا العربية قدمت ما يقابل كلمة "هرمنيوطيقا" بما تحمله من معان، لذا فلسنا بحاجة إلى نحت كلمة "الهرمنيوطيقا".[٦]

والنظرية التأويلية هي النظرية المعنية بتفسير النصوص الدينية والأدبية، بصورة رئيسية.[٧]ترجع بدايات هذه النظرية إلى منتصف القرن السابع عشر وكان المقصود بها تفسير النصوص الدينية من جميع الجوانب اللغوية، والرمزية، والأخلاقية، وغيرها بصورة مبسطة بعيدة عن التعقيدات والدلالات الرمزية، أي البحث عن المعنى المقصود من واقع ظاهر النص. أما في القرن الثامن عشر فقد اعتمد التفسير على فقه اللغتين اليونانية واللاتينية في محاولة لفهم ما يعنيه المؤلف. هناك مرحلة أخرى قد يكون من المناسب ذكرها في هذا السياق، وهي أنه في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر ثار جدل بين أنصار الفيلولوجيا التقليدية والتأويلية أو النقد التفسيري، وبدا الأمر كما لوكانا على طرفي نقيض.[٨]

تطورت النظرية التأويلية في القرن التاسع عشر على يدي فريدريش شلايرماخر **Friedrich Schleiermacher** (١٧٦٨-١٨٣٤)، الذي رفض التفسير القائم على فقه اللغة، ووضع أسس نظرية جديدة للتفسير وهي "التفسيرية العامة" وتعني "فن فهم النصوص" بجميع أنواعها. وفي التسعينيات من القرن التاسع عشر طور الفيلسوف فيلهلم **ديلتي** **Wilhelm Dilthey**(١٨٣٣-١٩١١) نظرية شلايرماخر، وأطلق مسمى "الدائرة التفسيرية" على الفكرة التي عبر عنها من قبل شلايرماخر. و"الدائرة التفسيرية" تعني أن كل جزء في النص يجب أن يفسر في ضوء الكل، والمعنى الكلي لا يمكن إدراكه بدون فهم الأجزاء.[٩]

دبت الحياة من جديد في النظرية التأويلية في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين تزامنا مع التحول الذي طرأ على الفلسفة حين أصبحت تركز على استخدامات اللغة ومعانيها، وتزامنا كذلك مع التحول الذي طرأ على النقد الأدبي متمثلا في نظرية "النقد الجديد" في أمريكا، فصار مفهوم العمل الأدبي أنه شيء لغوي، ومن ثم صارت مهمة النقد هي تفسير معاني المفردات وترابطها.[١١] ومن هنا فالناقد الأدبي أو "المفسر" يقع عليه عبء ممارسة النظرية التأويلية وتطبيقها.[١٢] وبعد أن كانت دلالة النص في النقد التقليدي القديم تنشأ من نية الكاتب ومقصده وما يريد إيصاله إلى قرائه، صارت دلالة النص في ضوء النظرية التأويلية تنشأ لدى القارئ (أو الناقد) الذي يستخدم آليات متعددة، ويلجأ إلى ممارسات لفهم النص.[١٢] أي أن القارئ، إن جاز التعبير، هو من "يصنع" التأويل، مثلما "صنع" المؤلف النص. وهنا أسوق موقفا تخيليا طريفا عبر به الناقد التونسي عبد السلام المسدي (١٩٤٥- الآن) عن اللغة وهي تحاور المؤلف، تقول اللغة:

"مقاصدك لك، وكلامك لغيرك، لك فعل العبارة، وللآخرين فعل الإدراك. أنت الفاعل إذ تنطق، وهم الفاعلون إذ يصغون إليك. فبينك وبينهم فضاء يتسع ويضيق هو فضاء التأويل، ألا فاعلمه!"[١٣]

وطالما صار القارئ صاحب الدور المحوري في النظرية التأويلية، فلا عجب أن ترتبط هذه النظرية بما يطلق عليه "النسبية" **Relativism**. والنسبية المقصودة هنا هي نسبية الأحكام، بمعنى عدم وجود حكم نهائي على العمل الأدبي،[١٤] وإنما تختلف الأحكام باختلاف العصور، والثقافات، والقراء، بل وباختلاف اللحظة التي يتلقى فيها القارئ الواحد العمل الأدبي.[١٥]

لعله من المناسب في سياق الحديث عن النظريات الأدبية الحديثة أن أشير إلى ما يناقشه الكلاسيكيون في الغرب في السنوات الأخيرة، عن "أزمة الكلاسيكيات"، و"مشكلة الكلاسيكيات".[٦] ويكمن جوهر الأزمة في جمود الكلاسيكيات وخضوعها لطرق تناول تقليدية مما أفقدها الكثير من رونقها وتميزها الذي كان لها، في عالم يضج حولها بالمتغيرات.[٧] ومن هنا كان لابد من البحث عن مخرج من هذه الأزمة للحفاظ على الكلاسيكيات، فصرنا نسمع مؤخرا الكثير من المصطلحات مثل: "الدراسات الإنسانية القديمة والحديثة"، وموقع الكلاسيكيات في كل منها،[١٨] و"الدراسات الفيلولوجية القديمة والحديثة"،[٩] و"المعيار" القديم والحديث، وهو ما يطلق عليه **Canon**.[٢٠]

أما عن الحلول التي نادى بها عدد من علماء الكلاسيكيات في أنحاء العالم، من أجل الخروج بالكلاسيكيات من هذه الأزمة، فيمكن إيجاز أهمها فيما يلي:

١- الأدب المقارن.

٢- الدراسات البينية.

٣- دراسات البحر المتوسط.

٤- نظريات النقد الأدبي الحديثة.

هذه بعض أمثلة من البدائل التي طرحت لتحل محل الدراسات الكلاسيكية التقليدية. ما يعنيني في هذا البحث هو نظريات النقد الأدبي الحديثة.

لعل ظهور نظريات النقد الأدبي الحديثة ليس وليد السنوات الأخيرة، وإنما منها ما يرجع على سبيل المثال إلى العشرينيات من القرن العشرين حين ظهر ما يسمى بـ "النقد الجديد"، أو "النقد الأنجلو-أمريكي"، وتزعم هذا الاتجاه الشاعر الناقد البريطاني- الأمريكي ت.س. إليوت **T.S. Eliot** (١٨٨٨-١٩٦٥)، الذي أكد دور التراث في الأدب. آمن أصحاب نظرية النقد الجديد باستقلال العمل الأدبي، أو اكتفائه

بذاته بعيدا عن سياقه التاريخي، وعن حياة مؤلفه. أي أن وحدة النص لا تكمن في مقصد المؤلف، بل في بنية النص.[٢١] ومن ثم أمكن تطبيق هذه النظرية على بعض الأعمال الأدبية الكلاسيكية.

توالت النظريات الأدبية من بنيوية، وتفكيكية، وتناص، ونقد استجابة القارئ، والنسائية، والتحليل النفسي، وغيرها. وتأثرا بهذه النظريات بدأ عدد من الكلاسيكيين يعيدون التفكير في النصوص القديمة بطرق جديدة.[٢٢] في هذا السياق يمكن الحديث عن النظرية التأويلية، المرتبطة بالإله اليوناني هرمس **Hermes**، رسول الآلهة عند اليونان القدامى، وإله التفسير باعتباره يفسر رسائل الآلهة إلى البشر. ولهذا الإله عدة أشكال يتخفى فيها، وهو حامي اللصوص، بل إنه لص لا تستطيع أن تمسك به.[٢٣] ولعل من أهم النصوص القديمة التي تصور هرمس على هذه الصورة المتحايلة والمراوغة، النشيد الهوميري الرابع "إلى هرمس"،[٢٤] والمسرحية الساتيرية المنسوبة إلى سوفوكليس **Sophocles** (حوالي ٤٩٦-٤٠٦ ق.م.) ***Ichneutae*** "مقتفو الأثر"،[٢٥] التي استقى سوفوكليس مادتها من النشيد الهوميري، مع إدخال بعض التغييرات لتناسب هدفه وحبكته الدرامية.[٢٦] ومن هنا فإن النظرية المنسوبة إلى هرمس تفسر وتؤول النص بصور فيها الكثير من الحيل والمراوغة، بل والمعقدة في بعض الأحيان. والتأويل ليس له نهاية، وليس ثابتا أو محددا، مثله مثل المعنى، بل هو يبحث عن المعنى،[٢٧] ولعل هذا ما جعل الدراسات الأدبية الآن تفضل النظرية التأويلية أو ما يطلقون عليه "الهرمنيوطيقا".

إذا أردنا أن نؤصل حقا للنظرية التأويلية لوجدنا لها جذورا في العالم القديم، ولعل خير دليل على ذلك التأويلات المختلفة للنصوص الأدبية التي قدمها لنا بعض الشراح والنحاة والبلاغيين من القرنين الرابع والخامس الميلاديين، أمثال إليوس

دوناتوس **Aelius Donatus**، وسرفيوس **Servius**، وتيبريوس كلاوديوس دوناتوس **Tiberius Claudius Donatus**. فقد قدم كل من هؤلاء تفسيرات لنصوص فرجيليوس **Vergilius** (٧٠-١٩ ق.م.) على وجه الخصوص، محاولين اكتشاف نية الشاعر في قصائده الثلاث،[٢٨]"الرعويات" ***Eclogae***، و"الزراعيات" ***Georgica***، و"الإنيادة" ***Aeneis***. وقد وظف النقاد في العصر الحديث في تأويلهم لنصوص فرجيليوس آراء هؤلاء الشراح وتفسيراتهم الرمزية.[٢٩]

كان التفسير القديم لملحمة "الإنيادة"، على سبيل المثال، هو أن هدف الشاعر هو تقليد هوميروس **Homerus** من ناحية، ومن ناحية أخرى مدح الإمبراطور أوغسطس **Augustus** (٢٧ ق.م.-١٤م.). ثم تدفقت التأويلات للنص الفرجيلي في العصر الحديث،[٣٠]وتركزت في اتجاهين رئيسيين، هما التفسير "المتشائم"، والتفسير "المتفائل" للملحمة.[٣١]

وجدير بالذكر أن الكلاسيكيين الأنجلو-أمريكيين قد أعلنوا أن الفرنسيين احتفلوا "بالزواج الجديد" الذي تم في باريس بين ميركوريوس **Mercurius** (المقابل لهرمس عند الرومان)، ويمثل التأويلية، وبين الدراسات الفيلولوجية،[٣٢]ومقصدهم بالفيلولوجية هو اللغويات السوسيرية، نسبة إلى العالم سوسير **Saussure**.[٣٣]ومن هنا فالإنسانيات الجديدة في الدراسات الكلاسيكية هي نتاج هذه الوحدة أو ما أطلق عليه تعبير "الزواج الجديد". ويمكن القول إنه فيما أطلق عليه النقاد "الكلاسيكيات الجديدة" صار هناك ما يلي:

١- "معيار" جديد.[٣٤]وطالما اختلف "المعيار"، فلا عجب أن تختلف بالتالي التقنيات التي نعالج بها "المعيار"، أو نتحدث عنه ونحدده.

٢- تأويل جديد للنصوص خرج فيها النص إلى أفق شديدة الرحابة، بعد أن كان التأويل في الكلاسيكيات القديمة، مثله مثل "المعيار"، هو تأويل سياسي بالدرجة الأولى.[٣٥]

٣- مناهج دراسية جديدة للإنسانيات الكلاسيكية.

من هذا المنطلق، لم تكن أهمية الحديث عن النظرية التأويلية بسبب ارتباطها بالإله اليوناني هرمس فحسب، بل لكونها حلقة وصل بأكثر من طريقة، وعلى أكثر من مستوى على النحو التالي:

أولا: النظرية التأويلية هي حلقة وصل بين الدراسات الفيلولوجية القديمة القائمة على النقد النصي التقليدي والتاريخ الأدبي من ناحية، وبين الدراسات الفيلولوجية التأويلية الحديثة، وهي ما يطلق عليه: **Hermeneutic Philology**.[٣٦]

ثانيا: أن النظرية التأويلية تعبر بالقارئ إلى نظريات أخرى، بل وترتبط بها بشكل أو بآخر،[٣٧]مثل نظرية التحليل النفسي للأدب، التي هي نوع من تأويل النص فيما يتعلق بلاوعي المؤلف، ولا وعي القارئ، ولا وعي النص.[٣٨]

ثالثا: لو أردنا أن نسير في الاتجاه الفيلولوجي لتأويل النص، فالنظرية التأويلية تصل بنا إلى الاتجاه الفرنسي في التأويل، هل نؤول النص من وجهة نظر الكاتب؟ أم من وجهة نظر الجمهور؟ أي هل الأهم هو الفرد المبدع أم السياق الاجتماعي؟ بالنسبة للنقطة الأولى، وهي تأويل النص من وجهة نظر الكاتب، فالنظرية التأويلية هي اتجاه يسبر أغوار فكر الفرد الذي ينظم قصيدة ما، أو يؤلف مسرحية، أو يكتب رواية، باعتباره من يستحق البحث والدراسة. وتزعم هذا الاتجاه في فرنسا جان بولاك **Jean Bollack** (١٩٢٣-٢٠١٢)، وأعضاء مركز البحث الفيلولوجي.[٣٩]أي أن الإبداع الفردي في اعتقادهم هو محور الاهتمام (وذلك في

مقابل السياق الاجتماعي). وهنا يكون التأويل عن طريق عالم الفيلولوجي، الذي يتخيل نفسه في مكان المؤلف، ويبحر بحثا عن النقاط الذكية التي وظف بها المؤلف اللغة، وعن المفاهيم المتعددة لها. أما النقطة الثانية، وهي تأويل النص من وجهة نظر الجمهور، فها هو جان بيير فرنان **Jean Pierre Vernant** (١٩١٤-٢٠٠٧)، وهو واحد من أبرز علماء مركز لوي جرنيه بباريس،[٤٠]الذي يرى أن المسرحية التراجيدية، على سبيل المثال، يمكن فهمها عن طريق المفسر أو المؤول، الذي يتخيل نفسه في محل جمهور القرن الخامس ق.م.، في المسرح بأثينا، على اعتبار أن وجهة النظر هذه تشمل السياق الاجتماعي المطلوب لفك شفرة النص.[٤١]

اختتم هذا العرض بالإشارة إلى نقطة هامة، أحسبها تهم المتخصصين في الأدب اللاتيني، وهي ما يسمى بـ "الحركة اللاتينية الجديدة"، أو "الشعر اللاتيني الجديد". أطلق هذه المسميات عالم الكلاسيكيات الراحل دون فاولر **Don Fowler** (١٩٥٣-١٩٩٩) من جامعة كمبريدج،[٤٢]وذلك في التسعينيات من القرن العشرين. ويرتكز اهتمام هذه الحركة على النظرية الأدبية الحديثة، مع قبول استخدام المصطلحات والمفاهيم المرتبطة بها. فمن وجهة نظر فاولر لكي نتحدث نحن الكلاسيكيون إلى معاصرينا لابد ان نستخدم لغة اليوم، أي لابد أن نستخدم النظريات والمناهج الحديثة، ليس لأنها أفضل، ولكن بالتحديد لأنها جديدة تسمح لنا أن ننشغل بالحوار مع معاصرينا. وجدير بالذكر في هذا السياق أن هناك ما يسمى "مدرسة هارفرد للنقد الفرجيلي"،[٤٣]لعل من أهم خصائصها توظيفها للتقنيات النقدية الجديدة السائدة من أجل سبر أغوار المعنى الكامن خلف التعبير الظاهري لقصائد فرجيليوس على سبيل المثال، حتى يتسنى تأويلها. ومن التوجهات التأويلية لمدرسة هارفارد التي تعكس النظريات النقدية الحديثة هي عدم النظر إلى القصيدة الواحدة على أنها وحدة

كلية واحدة، ولكن على أنها مليئة بالتناقضات التي لم تحسم نتيجة وجود "أصوات متعددة للنص الواحد"، وهنا يبرز دور التأويل، الذي يختلف من ناقد إلى آخر.

بعد العرض السابق، أتساءل هل لنا أن نرفض النظريات الجديدة للنقد الأدبي، والتقنيات الجديدة في تفسير النص القديم؟ ألم يستخدم علم البردي، وعلم الآثار، وعلم النقوش تقنيات جديدة في المعالجة؟ فهل فقدنا قيمة البردي أوالآثار أوالنقوش في هذا المضمار؟ لم نفقدها، بل على النقيض فقد صارت أكثر قيمة بالنسبة لنا. هل يستطيع أحد أن يزعم أن الطرق التقليدية القديمة في تفسير النصوص الكلاسيكية قد وصلت بصاحبها إلى معرفة نية المؤلف الحقيقية؟ هل وصلت إلى معرفة الطريقة التي كان يقرأ بها القارئ القديم النص؟ بالتأكيد كلها ما هي إلا اجتهادات وتأويلات للنص سواء في الدراسات الفيلولوجية القديمة أم الحديثة، فلماذا لا ننهج نهجا جديدا يعيد للكلاسيكيات اليونانية واللاتينية متعة قراءتها، ويبعث فيها الحياة من جديد؟[٤٤]

إذا كان الغرب قد ارتضى أن ينظر إلى حضارته بمنظار جديد وبأدوات جديدة،[٤٥]فلماذا ننكر عليه هذه النظرة؟ ولماذا لا نحاول فهم هذه الأدوات الجديدة قبلناها أم لم نقبلها؟ أليس حريا بنا أن نفهم اللغة التي يتحدث بها الكلاسيكيون اليوم في العالم من حولنا، وهي لغة النقد الحديث، بدلا من أن نصر على أن نظل قابعين في "التوجا الطويلة"؟ إذا كنا نرغب في مطالعة أحدث الدراسات في العالم في مجال الكلاسيكيات فلن يتسنى لنا ذلك إذا كنا رافضين أن نفهم أدواتها. علينا أن نتعرف على هذه الأدوات حتى نستوعب ما يدور حولنا.[٤٦]

الحواشي:

[١] - من أهم القضايا النقدية المتعلقة بالكاتب أو المؤلف: نية المؤلف، وصوت الشاعر، وموت المؤلف، ودور رغبات اللاوعي والخيال، وطبيعة الإلهام. ومن أهم القضايا النقدية المتعلقة بالنص أو العمل الأدبي: البناء، واللغة، والمعنى، ولا وعي النص، والأنواع الأدبية، وعلاقة العمل الأدبي بغيره من الأعمال، وعلاقة العمل الأدبي بالماضي والحاضر، وعلاقة العمل الأدبي بالواقع بأبعاده المختلفة من تاريخية، واقتصادية، وأخلاقية، وغيرها. ومن أهم القضايا النقدية المتعلقة بالقارئ أو الجمهور: التلقي، وتفسير المعنى، ولا وعي القارئ، وأنواع القراء، إلى غير ذلك من قضايا.

[٢]- انظر الرؤية الجديدة التي قدمها تو للنقد الأدبي القديم وصلته بالنقد الحديث:

Too 1998, passim.

[٣]- لا شك أن الأدب بصفة عامة قديمه وحديثه قد شهد معالجات غير تقليدية وتفسيرات جديدة في السنوات الأخيرة. انظر التصدير المتميز للدراسة التالية، والذي يلقي الضوء على المفاهيم الأدبية الجديدة، والتفسيرات والأشكال الجديدة، ووسائل التحليل الأدبي الجديدة، والأفكار الجديدة عن طبيعة الأدب، والآراء الجديدة عن دور الأدب في علاقته بالمجتمع:

Barker etalii 1986, vii-viii.

عن التفسيرات الجديدة للنصوص الكلاسيكية، اليونانية واللاتينية، انظر على سبيل المثال:

Galinsky 1994, 297-309.

[٤]- انظر في ذلك:

Liddell and Scott, 1994.

[٥]- مسمى "التفسيرية" ليس هو المقابل الدقيق لمسمى "التأويلية". فالتفسيرية عادة ما تكون لظاهر النص، بينما التأويلية لباطن النص. عن المعاني المتعددة للكلمتين، انظر العرض الذي قدمه عصفور ١٩٩٤، ١٠٥، حاشية ٥.

[٦]- انظر مناقشة حمودة ١٩٩٨، ٣٣-٣٤، لأزمة المصطلح النقدي، حيث يرى أننا حينما نستخدم مفردات الحداثة الغربية ذات الدلالات التي ترتبط بها داخل واقعها الثقافي والحضاري الخاص بها، نحدث بذلك فوضى دلالية داخل واقعنا الثقافي والحضاري. ويؤكد أننا إذا كنا ننشد الأصالة فقد كان من الأحرى بنا أن ننحت مصطلحنا الخاص بنا، النابع من واقعنا بكل مكوناته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

[٧]- عن النظرية التأويلية، انظر: عناني ١٩٩٦، ١١٢- ١٣٠؛ راغب ٢٠٠٣، ٢١٢-٢٢٣.

لم تعد النظرية التأويلية قاصرة على النصوص الدينية والأدبية فحسب، بل دخلت مجالات جديدة في الفن، وفي الظواهر الطبيعية، بل وفي جميع مجالات البحث، انظر على سبيل المثال لا الحصر:

Maritsas 2015.

[٨]- عن تفاصيل الخلاف بين الفيلولوجيا القديمة والنقد التفسيري للنصوص الكلاسيكية، انظر:

Selden 1990, 155-178, esp. 155-176.

[٩]- انظر في ذلك:

Morner and Rausch 1991, 97, s.v. hermeneutics.

[١٠]- انظر في ذلك:

Abrams, 1985, s.v. Interpretation and Hermeneutics, 90-94.

[١١]- انظر تحليل عز الدين ٢٠٠٣، ١-٦٩، لما أطلق عليه "الوعي النصي"، وهو وعي الناقد في تعامله مع النص الشعري، فبقدر ما يكون وعي الناقد النصي ناضجا تكون قدرته على الكشف عن أبعاد النص وتقاليده.

[١٢]- تطلق قاسم على هذه المرحلة "مرحلة فهم الفهم"، أو "المستوى الهرمنيوطيقي"، وهو المستوى الذي يشعر فيه القارئ أنه أمام بعض المشكلات التي لا يتمكن من فك ألغازها إلا عن طريق إجراءات مساعدة من أجل التوصل إلى هذا الفهم. انظر في ذلك، قاسم ٢٠٠٢، ١٢٣-١٢٧.

[١٣]- المسدي ٢٠١٢، ٢٦٥.

عن الفضاء التأويلي في دراسة نصوص فرجيليوس على سبيل المثال، انظر:

Hubbard 1995, 11-23, esp. 12.

قارن ذلك بما قاله روس ردا على الرأي القائل باستحالة معرفة ماذا كانت الأشياء تعني بالنسبة للشاعر فرجيليوس، على سبيل المثال، وبالنسبة لمعاصريه، وماذا كانت تعني لفرجيليوس في سياق النص، أي رؤية المؤلف الخاصة. يرد روس على النقاد الذين يرون أنه لا ينبغي علينا أن نحاول أن نقرأ النص مثلما قرأه الروماني القديم، أو أن نحاول فهم عقلية فرجيليوس ونواياه. ويضيف روس مؤكدا وجهة نظره لو أننا لم نجد أي جدوى أو إمكانية في أن نحاول قدر استطاعتنا أن نفهم رد فعل الروماني القديم على العناصر المختلفة بالقصيدة، إذا فلماذا نقرأ قصيدة لاتينية باللغة اللاتينية؟ لماذا لا نكتفي بقراءة شرح القصيدة، أو حتى ملخص لها؟:

Ross 1987, 9-10.

[١٤]- يوضح راغب ٢٠٠٣، ٢١٣، أن النسبية تتجلى في أن كل ناقد يتصور أن تفسيره للنص هو التفسير الصحيح، وما عداه فهو سوء فهم وانحراف عن جوهره، وذلك لإيمانه بأن المذهب النقدي الذي يتبعه هو المذهب الصحيح الذي يجب على كل النقاد اتباعه. لمزيد من التفاصيل عن النظرية النسبية، انظر المرجع نفسه، ٦٣٧-٦٤٩. عن مصطلح "النسبية"، انظر عناني ١٩٩٦، ٩١. ومن التعليقات المهمة عن النسبية ما قاله المسدي: "إن الأخذ بالنسبية في التقديرات وفي الأحكام قيمة ثقافية عليا، بها يقاس المنجز الإنساني، وعليها يتوقف رأس المال الرمزي، وقد نجازف بالقول إنها السمة القصوى الدالة على أن ثقافة ما هي ذات أفق حضاري

شامل تتضاءل فيها إلى أدنى الدرجات نوازع الصراع بين هوية الأنا وهوية الآخر إذ ليس كمثلها حافز على الإنصاف الفكري الخلاق.": المسدي ٢٠١٢، ٢٨١.

[١٥]- في سياق حديث ستار عن تفسير نصوص فرجيليوس، يرى أن القراء ربما لا يعنيهم إيجاد الحقيقة بمعناها الموضوعي أو المطلق، فإيجاد الحقيقة سيعني إغلاق دائرة التفسير، وإنهاء التفاعل مع فرجيليوس. فهدف القراء ليس الإغلاق ولكن التفاعل المستمر مع فرجيليوس وبالتالي مع تراثهم الثقافي:

Starr 1995, 129-38, esp. 138.

[١٦]- انظر في ذلك:

Branham 1997, 153-55, esp.153-54.

انظر كذلك: النويعمي ٢٠٠٩، ٢٧٧-٢٩٥، خاصة ٢٧٩-٢٨٠.

[١٧]- على حد تعبير الناقد كونور، أن الكلاسيكيين في مثل هذه المواقف غالبا ما يجدون أنفسهم يرتدون "التوجا" الطويلة، وهي العباءة التي اشتهر بها الرومان القدامى:

Connor 1986, 337-47, esp.337.

[١٨]- انظر في ذلك، على سبيل المثال:

Connor, 1986, 337-47, esp.339.

[١٩]- انظر رد سلدن على سيسا:

Selden 1997, 172-79, esp. 172-77.

حيث يشير سلدن إلى نشأة الفيلولوجيا الكلاسيكية في المؤسسات الأكاديمية في نهاية القرن الثامن عشر في ألمانيا. أي تزامنت نشأة هذا العلم مع الثورتين الفرنسية والأمريكية وصعود الطبقة المتوسطة في أوروبا الحديثة. ومن هنا كان دخول الفيلولوجيا الكلاسيكية في الجامعة مرتبطا بهذا التغير السياسي والاقتصادي. وما لبثت الفيلولوجيا الجديدة التي انطلقت من ألمانيا أن انتشرت سريعا في أنحاء أوروبا ووصلت إلى أمريكا. وصارت هي المقرر الدراسي الأساسي ما يقرب من قرن من الزمان حتى حلت محلها فجأة دراسة الآداب الحديثة.

[٢٠]- هذه الكلمة يونانية الأصل، استخدمت في العصر السكندري لتعني "المعيار"، أو "النموذج"، أو "القاعدة". وبمفهوم علم النقد السكندري، صار معناها "القائمة المعتمدة" من الكتاب المصنفين في كل فرع من فروع الأدب على أساس الانتقاء. عن القوائم التصنيفية التي وضعها علماء الإسكندرية، انظر: عتمان ١٩٨٩، ٢٢٥-٢٧٦، خاصة ٢٢٧-٢٢٨.

[٢١]- عن نظرية النقد الجديد، انظر: راغب ٢٠٠٣، ٦٨٠-٦٩٢.

[٢٢]- انظر النويعمي ٢٠٠٥، ٢٦٠-٣٣٢.

[٢٣]- جدير بالذكر أن النحوي والبلاغي اليوناني أثينايوس Athenaeus (IX. 409 C) أورد كلمة *boikleps* "سارق الماشية" قائلا إنها صفة لهرمس عند سوفوكليس، دون أن يذكر أين وجدت عند سوفوكليس. والأرجح أن المقصود مسرحية سوفوكليس الساتيرية "مقتفو الأثر".

عن دهاء الإله هرمس ومراوغته، انظر ديتيين وفرنان ٢٠٠٠، ٢٠٩-٢١٠.

Cf. Buxton 1981, xii.

[٢٤]- يتكون النشيد الهوميري "إلى هرمس" من ثلاثة أجزاء: اختراع القيثارة، وسرقة الماشية، والتصالح بين هرمس وأبولو وتبادل الهدايا. ويعتقد أن هذا النشيد كتب في الثلث الأخير من القرن السادس ق.م. لدراسة تحليلية لهذا النشيد، انظر:

Richer 1994, 79-90.

[٢٥]- انظر:

Select Papyri 1962, 26-53.

[٢٦]- تدور أحداث مسرحية سوفوكليس الساتيرية "مقتفو الأثر" حول قيام الطفل هرمس بسرقة قطعان ماشية الإله أبولو Apollo، وكيف اكتشف الساتيروي Satyroi، أتباع الإله ديونيسوس Dionysus، السرقة عن طريق تتبع آثار أقدام الماشية. انظر النويعمي ٢٠١٠، ٣٣-٧٤، خاصة ٤٥-٤٧.

[٢٧]- انظر المناقشة المطولة التي قدمها كولر (٢٠٠٣) ٨١-٩٣، حول المعنى وكيف يتحدد، هل في مقصد الكاتب، أم في النص، أم في السياق، أم عن طريق القارئ.

[٢٨]- انظر:

Donatus, A., 1912 edn.;Donatus, T.C., 2012 edn.; Servius, 1881 edn.

[٢٩]- عن تفسيرات كل من سرفيوس ودوناتوس، انظر:

Starr 1991, 25-34; Starr 1995, 129-38; Nuttal 1992, 17-19; Knox 1997, 225-33; Kallendorf 2015, 21-3, 65-9.

يشير هاردي، وهو أحد كبار النقاد الذين تخصصوا في دراسة نصوص فرجيليوس، إلى أن أهمية التفسيرات الرمزية القديمة لفرجيليوس، عند سرفيوس على سبيل المثال، أنها قامت على تراث يوناني أقدم للتعليق على شعراء آخرين وخاصة هوميروس. لم يصلنا هذا التراث، ولكنه كان متاحا لشراح فرجيليوس القدامى ومفسريه، ولعل أهمية التراث الرمزي الموجود لدى النحاة اللاتين المتأخرين أنه يفيدنا في معرفة التراث اليوناني السابق والذي يرجح أن فرجيليوس كان على دراية به، انظر في ذلك:

Hardie 1986, 29-32.

لا تزال تفسيرات سرفيوس على وجه الخصوص تؤخذ في الحسبان في الدراسات الفرجيلية الحديثة، انظر على سبيل المثال ما أعلنه روس في مقدمته:

Ross 1987, 29-30.

[٣٠]- ترى بركل أن التعمق في النقد القائم على استجابة القارئ (reader-response criticism) يمكن أن يساعدنا في تقديم تفسيرات للمشاكل التي تطرحها النصوص الفرجيلية وذلك لأن هذا

النوع من النقد يتجنب البحث عن قراءة واحدة صائبة للنص على حساب استبعاد القراءات الأخرى:

Perkell 1989, 5.

[٣١]- انظر النويعمي ٢٠١٢، ١٧٥-٢٠٦، خاصة ١٩٣-١٩٤.

[٣٢]- انظر:

Connor 1986, 337-47, esp. 342.

[٣٣]- فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure(١٨٥٧-١٩١٣) هو عالم اللغة السويسري الذي أسهم بدراساته في النظرية الأدبية المعاصرة مع بدايات القرن العشرين، وانصب اهتمامه على إثبات أن اللغة هي نظام من العلامات (الدال والدلول). عن دور سوسير في كل من علم اللغة والنظرية الأدبية الحديثة، انظر كولر ٢٠٠٣، ٨٢-٨٦.

[٣٤]- في الثمانينيات من القرن العشرين، بدأ الكلاسيكيون يضعون المعيار الجديد، وفي هذا المعيار تركز الاهتمام على الشعر الغنائي اليوناني والروماني، وفن الرواية، وعلى الشاعرين السكندريين كاليماخوس Callimachus وأبولونيوس الرودي Apollonius Rhodius، والشعراء المجددين Neoteroi في روما. أما هوميروس، فهو موجود في كل معيار، وإن كانت "الأوديسية" *Odyssea* قد صارت تقرأ أكثر من ذي قبل، وكذلك فرجيليوس موجود في كل معيار، وإن كان الاهتمام قد تركز على "الرعويات" أكثر من ذي قبل. أما عن "الإنيادة" فلم يعد ينظر إليها على أنها دعاية وتأييد للنظام الأوغسطي، بل ينظر إليها لتعاطف شاعرها مع المعاناة والفقدان.

يلفت كونور نظر القارئ إلى أن المعيار الكلاسيكي الجديد يلقي الضوء على ما هو شخصي وحتمي، مثل الحب والموت، باعتبارهما أبعد المجالات عن تدخل القوة السياسية:

Connor 1986, 337-47, esp. 340-41.

[٣٥]- كانت الدراسات الكلاسيكية القديمة تهتم بصورة رئيسية بالقوة، ومن يمارسونها، على حد تعبير كونور:

"the male-dominated establishment of antiquity"

وذلك على حساب الفئات المهمشة التي لا تملك القوة، من نساء وعبيد وأجانب، ومقهورين..إلخ. وكان المعيار يتجه نحو الأعمال الكبيرة المهمة مثل "الإلياذة" *Ilias*، و"الإنيادة"، وكذلك تتجه التفسيرات نحو السياسة، انظر في ذلك:

Connor 1986, 337-47, esp.339.

[٣٦]- المقصود بـ "الفيلولوجيا التأويلية" هي محاولة استرجاع المعنى الذي قصده المؤلف عن طريق الفحص النقدي لجميع التفسيرات التي تقدم لكل كلمة مفردة في النص، انظر في ذلك:

Sissa (1997) 167-71, esp. 170-71.

[٣٧]- عن ارتباط التأويلية بالتناص ونظريات القراءة، انظر:

Hubbard 1995, 11-23, esp. 11-19.

[٣٨]- انظر في ذلك:النويعمي، (قيد النشر). "الشعر الروماني ونظرية التحليل النفسي للأدب".

[٣٩]- هذا المركز هو: Centre de Recherche Philologique.

[٤٠]- مركز لوي جرنيه Centre Louis Gernet بباريس هو أقدم مركز في أوروبا لدراسة الحضارات الأوروبية القديمة. عن علماء هذا المركز واتجاهاتهم البنيوية في تناول الكلاسيكيات، انظر المقدمة التي كتبها ريتشارد بوكستون لواحد من أشهر كتبهم:

Buxton 1981, ix-xvii.

انظر كذلك، النويعمي، ٢٠٠٧، ٩٣-١١٢، خاصة ٩٤.

[٤١]- جدير بالذكر أن تطبيقات أصحاب هذا الاتجاه من مركز لوي جرنيه بباريس جاءت على النصوص اليونانية القديمة فحسب. عن التأويلية الفرنسية ، انظر:

Sissa (1997) 167-71, esp. 170-71.

[٤٢]- دون فاولر هو ناقد ما بعد الحداثة، وهو ناقد تفكيكي. لتقييم اتجاه فاولر في تناوله للنصوص الكلاسيكية من منظور النقد الأدبي الحديث، انظر:

Anderson 2000; Hardie 2001, 88-90.

[٤٣]- من أبرز رواد هذه المدرسة الناقد الشهير ريتشارد توماس، انظر على سبيل المثال:

Thomas 1999, passim; Thomas 2001, passim. Cf. Gale 2000, 1-17.

[٤٤]- على حد تعبير باركر:

Barker 1986, vii :

"Modes and categories inherited from the past no longer seem to fit the reality experienced by a new generation."

[٤٥]- يناقش مارتينديل مسألة أن تفسير النصوص لا يمكن فصلها عن تاريخ تلقيها، مما يستتبع أن العالم الكلاسيكي لا يمكن دراسته بمعزل عن هذا التلقي في العصور التالية:

Martindale 1993, passim. Cf. Thomas 2001, passim.

[٤٦]- جدير بالذكر أن التراث الأدبي العربي قد دخل في مجال التأويلات الحديثة للأدب ومجال قراءة التراث النقدي بصفة عامة، انظر في ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، قراءة التراث النقدي التي قدمها عصفور، ١٩٩٤.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- Athenaeus. 1969. *The Deipnosophists*. Ed. with an English Trans. Gulick, C. B. Vol. IV. LCL
- Donatus, Aelius. 1996. Rev. 2005, 2008. *Life of Virgil*. Trans. David Scott Wilson-Okamura. Online. Accessed: 1/10/2017. Available HTTP: www.virgil.org/vitae/a-donatus.htm.
- Donatus, Aelius. 1912. *Vitae Vergilianae (Vita Vergilii Donatiana)*. Brummer, Iacobus (ed.). Leipzig: Teubner.
- Donatus, Tiberius Claudius. 2012. *Interpretationes Vergilianae*. Copeland, Rita and Sluiter, Ineke (eds.). Oxford.
- *Select Papyri*. 1962. *Literary Papyri*, Poetry, Text, Translation, and Notes. Ed. Page, D. L. Vol. III. LCL
- Servius, Maurus Honoratus. 1881. *In Vergilii Carmina Comentarii*. Leibzig: Teubner.
- *The Homeric Hymns*. 1904. Ed. with Preface, Apparatus Criticus, Notes and Appendices, Allen, T. and Sikes, E. . London.
-

ثانيا: المراجع

١- كتب ومقالات باللغة الإنجليزية

- Anderson, W. S. 2000. "Review of Don Fowler, 2000. *Roman Constructions. Readings in Postmodern Latin*. Oxford: Oxford University Press." *BMCR* 11.6.
- Barker, Francis etalii (eds.). 1986. *Literature, Politics and Theory (Papers from the Essex Conference 1976-1984)*, Methuen: London and New York.
- Branham, R. Bracht. 1997. "Classics and Comparative Literature: Agenda for the 90s. Panel Discussion." *CPh* 92. 2: 153-155.

- Buxton, R. G. A. 1981.Introduction to Detienne, M., Gernet, L., Vernant, J.P., and Vidal-Naquet, P. *Myth, Religion and Society: Structuralist Essays,* ed. R. L. Gordon. Cambridge

- Connor, W. R. 1986. "New Classical Humanities and the Old". *CJ* 81.4: 337-47.

- Gale, Monica. 2000. *Virgil on the Nature of Things: The Georgics, Lucretius and the Didactic Tradition*. Cambridge: Cambridge University Press.

- Galinsky, K. 1994. "Reading Roman Poetry in the 1990s." *CJ* 89: 297-309.

- Hardie, Philip R. 1986. *Virgil's Aeneid. Cosmos and Imperium*. Oxford: Clarendon Press.
- ----------. 2001. "Review of Don Fowler, 2000. *Roman Constructions. Readings in Postmodern Latin*. Oxford: Oxford University Press." *Greece & Rome* 48: 88-90.
- Hubbard, Thomas K. 1995. "Intertextual Hermeneutics in Vergil's Fourth and Fifth *Eclogues*." *CJ* 91.1: 11-23.

- Kallendorf, Craig. 2015. *The Protean Virgil*, Oxford: Oxford University Press.

- Knox, Peter E. 1997. "Savagery in the *Aenied* and Virgil's Ancient Commentators." *CJ* 92.3: 225-33.

- Maritsas, Konstantinos. 2015. *Hermeneutics of Megaliths*, Cambridge Scholars Publishing.

- Martindale, Charles. 1993. *Redeeming the Text: Latin Poetry and the Hermeneutics of Reception*. Cambridge: Cambridge University Press, 1993.

- Nuttall, A.D. 1992 *Openings: Narrative Beginnings from the Epic to the Novel*, Oxford: Clarendon Press.

- Perkell, Christine G., *The Poet's Truth: A Study of the Poet in Virgil's Georgics*, University of California Press, 1989.

- Richer, J. 1994. *Sacred Geography of the Ancient Greeks*, trans. Christine Rhone, State University of New York.

- Ross, David O. 1987. *Virgil's Elements: Physics and Poetry in the Georgics*. Princeton, New Jersey: Princeton University Press.

- Selden, Daniel . 1990. "Classics and Contemporary Criticism." *Arion* 1.1:155-178.

- ----------. 1997. "Response to Giulia Sissa, in Classics and Comparative Literature: Agenda for the 90s. Panel Discussion." *CPh* 92. 2: 172-179.

- Sissa, Giulia. 1997. "Philology, Anthropology, Comparison: The French Experience, in Classics and Comparative Literature: Agenda for the 90s. Panel Discussion." *CPh* 92. 2: 167-71.

- Starr, Raymond J. 1991. "Explaining Dido to Your Son: Tiberius Claudius Donatus on Vergil's Dido."*CJ* 87: 25-34.

- ----------. 1995. "Vergil's Seventh Eclogue and its Readers: Biographical Allegory and its Interpretative Strategy in Antiquity and Late Antiquity." *CPh* 90.2: 129-38.

- Thomas, Richard F. 1999. *Reading Virgil and His Texts. Studies in Intertextuality*. Ann Arbor: The University of Michigan Press.

- ----------.2001. *Virgil and the Augustan Reception*. Cambridge: Cambridge University Press.

- Too, Yun Lee. 1998. *The Idea of Ancient Literary Criticism*. Oxford.

٢- المعاجم:

- Abrams, M. H. 1985. *A Glossary of Literary Terms*. Harcourt Brace College Publishers.

- Liddell and Scott. 1994. *An Intermediate Greek-English Lexicon*. Founded upon the Seventh Edition of Liddell and Scott's Greek-English Lexicon. Oxford: Clarendon Press.

- Morner, Kathleen and Rausch, Ralph. 1991. *NTC's Dictionary of Literary Criticism*. USA: NTC Publishing Group.

٣- مراجع باللغة العربية (أو مترجمة إلى العربية)

- **المسدي، عبد السلام. ٢٠١٢. *فضاء التأويل*. دار الصدى: كتاب دبي الثقافية.**

- **النويعمي، ماجدة. ٢٠٠٥. "الاتجاهات الحديثة في دراسة الشعر الأوغسطي في العقدين الأخيرين من القرن العشرين"، *الكتاب السنوي الخامس للجمعية المصرية للدراسات اليونانية والرومانية*، تحرير أحمد عتمان. القاهرة. ٢٦٠-٣٣٢.**

- **----------. ٢٠٠٧. "رؤية العبادي النقدية لكتاب أثينا السوداء". *مطبوعات جمعية الآثار بالإسكندرية، عدد خاص لأبحاث ندوة: ماذا قدم العبادي للدراسات الكلاسيكية؟* (الإسكندرية: جمعية الآثار. ٩٣-١١٢.**

- **----------. ٢٠٠٩. "الكلاسيكيات في الثقافة العربية المعاصرة. *أعمال ندوة تاريخ الوطن العربي عبر العصور: التاريخ الثقافي*، التي نظمتها جمعية اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في نوفمبر ٢٠٠٨. القاهرة. ٢٧٧-٢٩٥.**

- **----------. ٢٠١٠. "التمرد الثقافي في مسرحية معيز البهنسا." *مجلة مقارنات (الجمعية المصرية للأدب المقارن)* ٣: ٣٣- ٧٤.**

- ----------.٢٠١٢. "أسطورة آينياس في ملحمة الإنيادة للشاعر فرجيليوس"، *مجلة عالم الفكر الكويتية*. ٤٠: ١٧٥-٢٠٦.
- ----------.(قيد النشر). "الشعر الروماني ونظرية التحليل النفسي للأدب."
- حمودة، عبد العزيز. ١٩٩٨.*المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك*، عالم المعرفة رقم ٢٣٢، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- ديتيين، مارسيل وفرنان، جان بيير. ٢٠٠٠. *حيل الذكاء. دهاء الإغريق الميتيسي*. ترجمة مصطفى ماهر. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- راغب، نبيل. ٢٠٠٣.*موسوعة النظريات الأدبية*. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان.
- عتمان، أحمد. ١٩٨٦. "الآداب الأوربية القديمة: الأدب اليوناني والأدب اللاتيني. *طه حسين مائة عام من النهوض العربي، مجلة فكر للدراسات والأبحاث*. ١٤: ٢٢٥-٢٧٦.
- عز الدين، حسن البنا. ٢٠٠٣. *مفهوم الوعي النصي في النقد الأدبي: دراسات ومراجعات نقدية*. القاهرة: الحضارة للنشر.
- عصفور، جابر. ١٩٩٤. *قراءة التراث النقدي*. القاهرة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- عناني، محمد. ١٩٩٦. *المصطلحات الأدبية الحديثة*. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان.
- قاسم، سيزا. ٢٠٠٢. *القارئ والنص: العلامة والدلالة*. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- كولر، جوناثان.٢٠٠٣. *مدخل إلى النظرية الأدبية*. ترجمة مصطفى بيومي عبد السلام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة.